١ - الإمـــام العـــادل

لقد حذر رسول الله ﷺ أمته من عذاب يوم القيامة لما أخبره رب العزة ﷻ عن ألوان العذاب عذاب الذين يحاربون الله ورسوله فمنهم من يكون عرقه إلى كعب قدميه ، ومنهم من يكون عرقه إلى ركبتيه ، ومنهم إلى منتصفه ومنهم إلى كتفه وإلى أكثر وأكثر ، ومنهم من تكون الشمس فوق رأسه بقدر شبر ، ولكن رسول الله ﷺ بشر المؤمنين الذين أطاعوا الله ورسوله بالأمن والأمان من ألوان العذاب وأنهم في ظل عرش الرحمن يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله .

وذلك لقول رسول الله ﷺ [١] :

"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه" [٢] .

والإمام هو كل من ولى أمرًا من أمور المسلمين وكان مسئولاً عنهم فإن عدل هذا الولي كان من أهل الجنة لقول رسول الله ﷺ لما رواه عياض قال :

---

١ - رياض الصالحين ١٨٢ .
٢ - فتح الباري صـ١٧٤ م٢ ورواه البخاري [٦٦٠] .

قال رسول الله ﷺ : أهل الجنة ثلاثة : "ذو سلطان مقسط ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ، ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال " .

لأن هؤلاء الولاة والحكام والسلاطين والأمراء هم على منابر من نور يوم القيامة في الجنة إن هم أطاعوا واتبعوا وعملوا كل ما يرضى الله ورسوله وابتعدوا عن كل النواهي ، وذلك لقول عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ "إن المقسطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" . وهم من خيار الأمة لقول عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وأشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم قال : قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم؟ قال لا ما أقاموا الصلاة . لا ما أقاموا فيكم الصلاة" .

وولى الأمر عليه حقوق يجب أن يؤديها وسوف نضرب الأمثال بما كان عليه رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون ﷺ والصحابة والتابعون وغيرهم فيما بعد .

كما أن ولى الأمر له حقوق على الرعية وهى الطاعة فيما لا يغضب الله ورسوله وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ... ﴾[1]

ولقول عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : "على المرء المسلم السمع والطاعة . فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا

---

١ . سورة النســـاء : من الآية ٥٩ .

سمع ولا طاعة" وعنه قال . كنا إذا بايعنا رسول الله على السمع والطاعة يقول لنا: فيما استطعتم".

لأن من عصى الإمام فيما يغضب الله ورسوله ، و الذين لا يتبعون الإمام هم خارجون على يد الجماعة ويلقون الله يوم القيامة والله غضبان عليهم .

وذلك لقول أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ قال : "اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي على رأسه زبيبة" .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثر عليك" .

وعن أبى بكر رضي الله عنه قال :رسول الله ﷺ : "من أهان السلطان أهانه الله" .

ويجب على الإمام أن يتبع شرع الله ورسوله لأن هذا الوالي مسئول أمام الله وقد عاهد الله ورسول الله ﷺ على ذلك وإن لم يف بهذا العهد فسوف يسأل الله هذا الوالي على هذا العهد لقول الله تعالى :

﴿... وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولاً ﴾[1]

وهؤلاء الولاة لا يدخلون تحت ظل عرش الرحمن يوم القيامة إلا بما كان منهم من أجل هذا الدين وهذه الأمة .

وأن يبحث في أمور المسلمين بنفسه ويقضى لهم حاجتهم وألا يكون له حُجاب يقفون يمنعون الناس عنه ، لأن من يتخذ حاجبًا على بابه حرم الله

---

١ . سورة الإسراء : من الآية ٣٤ .

عليه الجنة ، وذلك لقول أبى الدحداح قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يا أيها من ولى عليكم عملاً فحجب بابه عن ذي حاجة من المسلمين حجبه الله أن يلج باب الجنة ومن كانت الدنيا همه حرم الله عليه جواري . فإني بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها" والمقصد من هذا الحديث قول رسول الله إني بعثت بخراب الدنيا أنى شغلت بعبادة الله ولم أشغل بالقصور وشهوات الدنيا لأن المسلم العاقل والإمام العاقل هو الذي يسلك كل سبيل ليقربهم تحت طاعته من ربه لقول رسول الله ﷺ : "الدال على الخير مثل فاعله" .

وهناك بعض الأمور على الوالي لا يتعداها إذ يجب ألا يكون هناك بعض القوانين والتشريعات الوضعية التي تتعارض مع شرع الله ﷻ لأن الذي يبدل شرع الله يطرد من رحمة الله ﷻ ومن جنته وليعلم كل إمام أنه سوف يقف بين يدي الله وسوف يحاسبه ربه على ذلك ، والخادم في مال سيده وسوف تسأل الزوجة عما أعطاها زوجها من أمور واستأمنها عليها ، وذلك لقول الصحابي الجليل عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته ومسئول عن رعيته وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" [1] .

---

١ . خطب الرسول صـــ٢٧ .

وأول شيء يجب أن يفعله الأمير هو أن يختار ما حوله من رجال من صفوة الناس الذين يعملون بما يرضى الله ورسوله وذلك لأنه محاسب عن هذا الاختيار لأن كل أمير إلا وله بطانتان : بطانة تحب الخير وتحضه عليه ، وبطانة تحب الشر والفساد وتحضه عليه ، وذلك لقول أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانة ، تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله" .

ويجب على الأمة أن تصبر على الإمام إذا كان فاسدًا ، وذلك لقول فيما رواه بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : "من كره من أميره شيئًا فليصبر فإنه من خرج على السلطان شبرًا مات ميتة الجاهلية" .

لأن طاعة الوالي واجبة وفرض ومما رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعصى الأمير فقد عصاني" .

وسوف يُحاسب كل نبي قبل أمته على ما بلغ وعلى ما كان بين يديه من الأمانة كما يُحاسب كل ولى قبل أمته .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ... ﴾[1]

---

١ . سورة الإسراء : من الآية ٧١ .

ويجب على الإمام ألا يتخذ قرارًا إلا بعد أن يتأكد التأكد الكامل من أن هذا القرار لا يتعارض مع شرع الله ورسوله وأنه في صالح الأمة حتى لا يكون من الفاسقين الذين لا يحكمون بما أنزل الله تعالى .

وذلك لقوله تعالى :

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ... ﴾[1]

لأن الحكم بما أنزل الله هو عبادة لله وتعظيم لشعائر الله .

مصداقا لقول الله تعالى :

﴿... وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[2]

وقد دعا رسول الله على كل ولى أمر يشق على الناس بأن يشق الله عليه يوم القيامة ، وذلك لقول أم المؤمنين عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : "اللهم من ولى أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به"

وأن يصارح الوالي الأمة ولا يغش . ولو في القول لأن الذي يغش الرعية هو مرتد كافر لقول رسول الله ﷺ : "من غشنا فليس منا" ولقول رسول الله ﷺ : "أيما راع غش رعيته فهو في النار ، فكيف يفعل الإمام بنفسه ؟

وقد ولاه الله أمر هذه الأمة لو اتقى الله وأخلص لكان من هؤلاء السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظل الله ﷻ فلا عاصم

---

١ . سورة المائدة : من الآية ٤٧ .
٢ . سورة الحج : من الآية ٣٢ .

اليوم من عذاب الله كما قال نوح عليه السلام لابنه : ﴿ ... قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ... ﴾[1]

○ صفات الإمام العادل :

لقد استخلف الله عز وجل الإمام العادل ليقيم العدل والخير في الأرض وهو من الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى :

﴿... إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾[2]

ولذا يجب أن تتوفر في الأمير العديد من الصفات منها الإسلام وأن يكون عاقلاً رشيدًا عالمًا بهذا الدين وعنده القدرة على رد المظالم إلى أهلها والتصدي للظالمين والخارجين على هذا الدين وكل هذه الصفات قد توافرت في الخلفاء الراشدين وولاة الجيوش الإسلامية وكل من ولى أمرًا من أمور هذه الأمة وأن يكون من الذين لا تأخذهم رأفة بأهل المعاصي والذنوب عند إقامة الحدود ، وأن يكون رجلاً سليم العقل والأعضاء وأن تكون من صفاته العدل والأمانة والصدق في القول والفعل، ومن الذين يفعلون ما يقولون .

وأن يكون من صفوة الناس ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ

---

١ . سورة هود : من الآية ٤٣ .
٢ . سورة البقرة : من الآية ٣٠ .

ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

وأن يقيم التنظيمات التي تحفظ أموال الأيتام وذوى الحالات الخاصة ورعايتهم لأنهم رصيد الأمة من الرجال في المستقبل .

ويجب أن يكون الإمام غير متعصب أو متشدد إلا في الحق وأن يقيم حدود هذا الدين على نفسه قبل كل الناس . وإذا وجد في ولايته للأمة فسادًا من على عرش **الدنيا وليُنظر إلى رضا الله وطاعته ومنزلته في الآخرة عند ربه إنها خير وأفضل** [2] .

وكذلك إذا شعر بالنقص أو عدم القدرة على هذا العمل ؛ لأنها رسالة وأمانة يجب أن تؤدى كما يريد الله ورسوله .

وألا يستحى من هذا الأمر وألا يحرص على الدنيا ويجعلها في قبضة يده فتفسد الأمة ويسأل هو عن فسادها .

ومن الصفات التي يجب أن يكون عليها الوالي:

○ الشورى:

لقد علمنا رسول الله ﷺ أهمية الشورى ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿... وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ... ﴾[3]

---

١ . سورة البقرة : من الآية ٢٤٧ .
٢ . الحقوق في الإسلام صـ ٧٨١ .
٣ . سورة آل عمران : من الآية ١٥٩ .

كما أن الله قد وصف المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم ، وذلك لقوله تعالى :

﴿... وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ... ﴾[1]

أما رسول اللهﷺ فقد كان المثل الأعلى في الشورى فعندما بلغه خبر استعداد الأحزاب لقتال المسلمين جمع أصحابه وشاورهم في هذا الأمر وقد أغلقت كل المنافذ على المسلمين ولكن بفضل الله وشورى رسول الله ﷺ لأصحابه أشار الصحابي الجليل سلمان الفارسي على رسول الله ﷺ بحفر خندق حول المدينة المنورة واقتنع رسول اللهﷺ وأصحابه بهذا الرأي وحفر الخندق وكان في ذلك نجاة المسلمين من غدر الأحزاب .

كما علمنا رسول الله ﷺ أهمية الشورى وطاعة ولى الأمر يوم أحد عندما بلغه خبر قدوم جيش قريش إلى المدينة المنورة عام ٣هـ فجمع الصحابة وأخذ رأيهم فكان رأى الشباب الاستعداد والخروج إلى مدخل المدينة حتى إذا قدم جيش قريش ورجالهم يعرفون مدى استعداد المسلمين لهم ولا يقال إن المسلمين قد خافوهم، وكان رأى الشيوخ من المسلمين الاستعداد والانتظار داخل المدينة ولكن رسول الله ﷺ أخذ برأي الشباب وقد نصر الله المسلمين في أول المعركة في هذا اليوم للمسلمين إلا أن الرماة الخمسين الذين جعلهم رسول الله ﷺ على جبل أحد قد نزلوا عندما وجدوا نصر المسلمين قبل أن يأذن لهم رسول الله ﷺ وقد أمرهم بعدم النزول قبل أن يأذن لهم ، مما جعل خالد بن الوليد قائد جيش قريش في هذا اليوم أن

---

١ . سورة الشورى : من الآية ٣٨ .

يستدير من خلف الجبل بجيش قريش ويأخذ النصر لقريش بسبب عدم طاعة الرماة لرسول الله ﷺ وفى هذا اليوم المثل الأعلى للشورى وطاعة ولى الأمر.

ويجب أن تكون الشورى في أمور الدنيا وأمور الحرب وبعض الأمور الأخرى التي لم يكن في القرآن ولا في سنة رسول الله ﷺ نص لأنه لا يجوز الشورى في الفرائض والحدود التي أنزل [1] الله فيها قرآنًا وكل نص تشريعي يتعارض مع القرآن والسنة هو باطل ويسأل عنه الوالي يوم القيامة لأن الشورى تملأ الأرض عدلاً وخيرًا ، وذلك لقول أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم نجلائكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها" .

لأن هناك بعض الأمور تحتاج من الوالي العفو والتسامح وبعض الأمور تحتاج الشدة والغلظة .

---

١ . الحقوق في الإسلام صـ ٧٨٢ .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [1]

لذا يجب على الولاة أخذ رأى العلماء وأهل الشورى وألا تكون الشورى إلا لمن يشهد له بالصلاح وقوة الدين وأن تكون مشورته لصالح الأمة لا لصالح فئة من المسلمين ، وألا ينفرد الولاة بأخذ القرار لما ورد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وما قاله أهل الحكمة ومن أقوالهم : (ما خاب من استشار) .

ولأهمية الشورى يقول الشاعر :

شاور صديقك في الحق المشكل

وأقبل نصيحة ناصح متفضل

فالله قد أوصى بذاك ينيه

في قوله شاورهم وتوكل

ويقول رسول الله ﷺ :

"ما ندم من استشار ولا خاب من استخار" [2]

---

١ . سورة آل عمران : من الآية ١٥٩ .

٢ . الحقوق فى الإسلام صـ ٧٨٥ .

ولقول رسول الله ﷺ :

"ما شقي قط عبد بمشورة ، وما سعد باستغناء الرأي" .

وكان الأمراء والولاة والأئمة يستشيرون أهل الشورى حتى عرف من بين الصحابة من هم أطلق عليهم (أهل الشورى) .

والشورى لها شروط أن تشاور صفوة الناس الذين يكون رأيهم فيه المراقبة لله ورسوله وألا يتعصب صاحب الشورى لرأيه إنما هو ذكر ما أعطاه الله من العلم والفكر في هذا الأمر ويجب عدم كتمان النصيحة لمن طلبها لقول رسول الله ﷺ : "الدين النصيحة ، قلنا :لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ورسوله وعامة الناس" .

○ مسئولية الولاة :

ليقف كل الولاة مع أنفسهم لأن الولاية ليست تشريفًا ولكن هي تكليف من الله سوف يحاسب عليها إن عمل خيرًا كان مع هؤلاء السبعة تحت عرش الرحمن وإلا كان من المطرودين من الجنة ومع إبليس ، وفرعون ، وهامان ، وأبى بن خلف وقارون إن كان من أهل الدنيا .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[1]

ويجب أن يكون الولاة قدوتهم الأولى هو رسول الله ﷺ .

---

١ . سورة الأعراف : من الآية ٦ .

وليكن لنا في أبى بكر الصديق القدوة فكان أول لقاء له بالناس بعد أن أخذ البيعة أنه صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال . قوله الشهير الذي يجب أن يأخذه كل الولاة منهجًا ودستورًا لهم قولاً وعملاً فقد قال : (أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أرجع عليه حقه أن شاء الله والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله) [1]

وكان سيدنا عمر بن الخطاب يدعو ربه ويقول : (اللهم إني غليظ فليني لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل النفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم) .

○ أمانة الولاية والأموال :

إن الله استودع الأمانة في المسئولية عن الرعية وأموالها ومصالحها هؤلاء الولاة وأمرهم بأداء هذه الأمانات إلى أهلها ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ... ﴾[2]

---

١ . الحقوق فى الإسلام صـ ٧٨٩ .
٢ . سورة النساء : من الآية ٥٨ .

فهو مسئول عن طعام كل جائع وعن دواء كل مريض وستر عورة أصحاب العورات حتى عن تمهيد الطرق للحيوانات لقول سيدنا عمر بن الخطاب وهو بالمدينة المنورة (لو أن دابة عثرت بأرض بغداد لسئلت عنها يا بن الخطاب يوم القيامة) .

والأمر ليس بهين لأن من استعمل من الولاة رجلاً على عمل ووجد في الأمة خيرًا من هذا الرجل الذي استعمله ولم يستعمل الرجل الثاني الذي هو أفضل منه إلا كان ذلك على هذا الوالي حسرة وندامة يوم القيامة .

وذلك لقول رسول الله ﷺ : "من قلد رجلاً عملاً على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو أرضى منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين" .

يقول سيدنا عمر بن الخطاب لابنه عبد الله بن عمر "من ولى من أمر المسلمين شيئـًا فولى رجلاً لمودة أو لقرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين"[1]

بل إن الوالي نفسه أو الراعي إذا وجد في الأمة من هو خير لها في الولاية منه فعليه أن يتنازل له عن هذه الولاية لأن هذا الأمر خطير وسوف يتعلق برقبة الوالي كل جائع وكل عارٍ وكل مريض وكل من سلب منه حقه ولم يستطع رده فسوف يردها عنه هذا الوالي في هذا اليوم العصيب الذي نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهل ظل عرشه يوم القيامة وهذا الأمر لعامة المسلمين من الولاة من الرؤساء والسلاطين والمعلمين ورجال الشرطة وغيرهم

---

١ . الحقوق في الإسلام صـ ٧٩٣ .

وأهل المجالس العرفية الذين يحكمون بين الناس لأغراض وأمراض خبيثة لحسب أو نسب أو مال أو غيره فكل أولئك لا أمن ولا أمان لهم يوم الفزع الأكبر. لأن في ذلك خيانة للأمانة.

وذلك لقول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[1]

وهذا هو عمر بن عبد العزيز المثل الأعلى بعد رسول الله والخلفاء الراشدين يموت وهو أفقر الناس بعد هذا المال وهذا الثراء قبل الخلافة، فقد تصدق بكل ماله على المحتاجين ولما سئل عن ذلك قال أدخلوا أولادي على، وكان **عددهم بضعة عشر ذكرًا كلهم غير بالغ فلما رآهم ذرفت عيناه بالدموع وقال لهم:**

(يا بنى والله ما منعتكم حقًّا هو لكم. ولم أكن بالذي آخذ أموال الناس فأدفعها إليكم وإنما أنتم أحد رجلين إما صالح فالله يتولى الصالحين، وإما غير صالح. فلا أخلف له ما يستعين به على معصية الله قوموا عنى)

فهذا هو عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين كافة من بلاد الترك في الشرق إلى بلاد الأندلس في الغرب وترك عمر بن عبد العزيز أولاده يتكففون الناس من بعده. فما نظر إلى الدنيا ولا إلى نصيب أولاده منها فخشي أن يجمع المال ويتركه لأولاده ينعمون به ويحاسب هو عليه، بل كان كل شغله الشاغل أن يرضى الله ورسوله فقد أدى ما عليه من الأمانة يراقب الله ورسوله يصل كل رحم ويتصدق على كل محتاج ويزوج الشباب ويعطى النفقة لمن يريد

---

١. سورة الأنفـــال: من الآية ٢٧.

الحج والعمرة ، ويجعل لكل كفيف من يقوده بأجر من بيت مال المسلمين حتى عَمَّ الخير وأتى عليه يوم لم يجد من يعطيه الزكاة ، فكان ينفقها على زواج **الشباب غير القادرين على الزواج لأنه لم يجد مصاريف ومستحقا للزكاة إلا ذلك .**

وكان لا يقبل الهدية لأن هدايا الأمراء سرقة لأنها لم تهد إليه لشخصه ولكن أهديت إليه لمنصبه ومكانته أو اتقاء شره ولقول ابن عباس قال : قال رسول اللهﷺ:"هدايا الأمراء غلول" [1]

وقد ورد أن رسول اللّه ﷺ قد استعمل رجلاً من بنى (أزد) يسمى (ابن اللتبية) لجمع الزكاة فلما جاء هذا الرجل من جمع الزكاة قسم المال وقال : " هذا لكم ، وهذا أهدى إلىّ " ، فغضب رسول اللّه ﷺ من هذا الرجل ، ثم صعد المنبر وحمد اللّه وأثنى عليه بما هو أهل للثناء ثم قال [ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا اللّه . فيقول هذا لكم وهذا أهدى إلى .. فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى إليه أم لا ؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار ، أوشاة تيعر ، ثم رفع رسول اللّه ﷺ يده وقال : اللهم هل بلغت ثلاثاً] .

ويجب على ولاة الأمور تشديد الأوامر والحرص في أن يصل إليه أخبار وحاجات الأمة قدر الاستطاعة ، وذلك لقول رسول اللّه ﷺ : "أبلغوني حاجة

---

١ . الحقوق في الإسلام صـ ٨٠٠ .

من لا يستطيع إبلاغها فإن من أبلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام" .

وليحذر هؤلاء المبلغون للسلطان من الشفاعة فيما يغضب الله ورسوله أو قبول الهدايا عن الشفاعة لأن ذلك ربا وسرقة مال لا يحل له ، وذلك لقول أبى إمامة الباهلى قال : قال رسول الله ﷺ : "من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له عليها هدية فقبلها فقد أتى بابا عظيمًا من أبواب الربا" .

لأن تلك هي الرشوة والراشي والمرتشي هم في النار جميعًا .

ويجب أن يكون الوالي لديه المعرفة بحدود الله .

ولا يقبل فيها الشفاعة فقد غضب رسول الله عندما سرقت المرأة المخزومية وأراد رسول الله أن يطبق عليها حد السرقة وهو قطع يدها فجاء أسامة بن زيد أحب الناس إلى رسول الله ليشفع لهذه المرأة فغضب رسول الله وقال له : [يا أسامة تشفع في حد من حدود الله ، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها] .

ولو أن ولاة الأمور أقاموا شرع الله وحدوده لعاش الناس في أمن وسلام ولما وجدنا هذا القدر الكبير من الجرائم وحوادث السرقة والاغتصاب والسلب والنهب والتعدي على حرمات الله ﷻ لأن الذي يتعدى على حدود الله يحارب الله فيما نهى وحرم على الناس فعله .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ ... ﴾[1]

ولو أقيم حد الزنا لما وجدنا هذه الرذائل التي تنتشر في المجتمع يومًا بعد يوم لأن حدود الله معطلة ولو أقيم حد السرقة لما وجدنا في المجتمع سارقا .

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[2]

وكان صحابة رسول الله ﷺ يقيمون حد السرقة كما فعل رسول الله ولو في أقل القليل لقول أم المؤمنين عائشة قالت : قال رسول الله : "تقطع يد السارق ولو في ربع دينار فصاعدا" .

ولا نخجل أو نستحي أن نقول كلمة حق في أن كل هذه الجرائم التي ترتكب في المجتمعات الإسلامية كافة سببها أن الولاة فضلوا القوانين

---

١ . سورة المائدة : من الآية ٣٣ .
٢ . سورة المائدة : من الآية ٣٨ : ٣٩ .

الوضعية على القوانين الإلهية وأبطلت ، فانتشر الزنا والسرقة وشرب الخمر التي تعرف بأم الخبائث ؛ لأن الرجل إن شرب الخمر غاب عقله ومن السهل عليه أن يرتكب بعد ذلك كل الخبائث وكل الأفعال التي تغضب الله ورسوله ؛لأن هذه الحدود لا يجب أن يتعداها الإنسان لأن فيها حفاظًا على الأموال والأرواح والأعراض وكل الحقوق.

وذلك لقول الله تعالى :

﴿ ... تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ ... ﴾[1]

ولقول الله تعالى :

﴿... تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ ... ﴾[2]

لأن استبدال الشرائع هو فسق وكفر وظلم كما فعل ذلك اليهود من قبل فنزل فيهم ومن لا يحكم بشرع الله تعالى .

قول الله تعالى :

﴿ ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[3]

ولقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[4]

ولقول الله تعالى :

﴿ ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[5]

---

١ . سورة البقرة : من الآية ٢٢٩ .
٢ . سورة البقرة : من الآية ١٨٧ .
٣ . سورة المائدة : من الآية ٤٤ .
٤ . سورة المائدة : من الآية ٤٥ .
٥ . سورة المائدة : من الآية ٤٧ .

○ غش الوالي للرعية :

ومن الكبائر التي أمر الله الوالي وكل وال بالبعد عنها هي غش الوالي للرعية بالفعل أو القول أو خداعهم لأن في ذلك غشًّا وظلمًا وبغيًا منه عليهم ، وذلك لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]

ولقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾[2]

ولقول رسول الله ﷺ : "من غشنا فليس منا" كما أن الوالي الذي يموت وهو غاش لرعيته يكون من الذين حرم الله عليهم الجنة ومن أهل النار وذلك لقول رسول الله ﷺ : "ويل للأمراء، ويل للعرفاء، ويل للأمناء ، ليتمنين أقوام يوم القيامة وأن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يعذبون ولم يكونوا عملوا من شيء" .

والوالي والقاضي السوء لا يناله شفاعة رسول الله ﷺ : "لقول رسول الله ﷺ صنفان من أمتي لن تنالهم شفاعتي سلطان ظلوم غشوم وغالٍ في الدين يشهد عليهم ويتبرأ منهم" .

ولقول رسول الله ﷺ : "أشد الناس عذابًا يوم القيامة إمام جائر"[3] .

---

١ . سورة الشورى : من الآية ٤٢ .
٢ . سورة إبراهيم : من الآية ٤٢ .
٣ . الكبائر صـ ٨١ .

ولقول أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار" .

ونسأل الله ﷻ أن يهدينا وأن يهدى ولاة أمور الأمة لإقامة العدل في بقاع الأرض بما يرضى الله ورسوله عنا .

٢- الإخـــلاص في العبـــادة

(شاب نشأ في عبادة الله)

والفئة الثانية من الحديث الشريف : السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (شاب نشأ في عبادة الله) لأن العقلاء من الناس يربون أولادهم منذ طفولتهم على طاعة الله حق الطاعة بل منذ ميلادهم يتبع هؤلاء العقلاء سنة رسول الله ﷺ ، فعندما يولد الطفل يؤذن أذان الصلاة في أذنه اليمنى ويقام للصلاة في الأذن اليسرى [١] .

وأن يعق الأب عن الابن أو الابنة يوم السابع أو مضاعفاته لقول رسول الله ﷺ كل امرئ مرهون بعقيقته"[٢] وأن يعق عن الابن بشاتين وأن يعق عن البنت بشاة واحدة ، ولو فعل كل منا هذه التحصينات النبوية لكانت حفظًا ووقاية من الشيطان وطاعة لله ﷻ ، ومن واجب الأب أن يعلم ابنه منذ الطفولة كيف يجلس على الطعام ؟ وآداب الطعام وأن يسمى الله قبل الأكل وأن يأكل بيمينه وأن يأكل مما يليه وأن يحمد الله بعد طعامه وألا

---

١ . الحقوق في الإسلام صـ ٤٠٤ .
٢ . البداية والنهاية صـ م٢ .